الجذر، مرسومة بإتقان بالغ، حتى إن بعض الطلاب كانوا يصورونها بدلا من نقلها بخطهم؛ فقد كانت سبورات سيادته تحفا فنيا، وأتحف ما فيها كان إمضاء سيادته فى آخر السبورة، ومع أن التوقيع على السبورات ليس أمرا معروفا فى عالمنا – نحن معاشر العاملين فى التدريس – فإننى كنت استظرفها منه لأنها كانت تعرفنى باسمه مرة كل أسبوع، وتلاقينا مرة وهو خارج وأنا داخل، والتقينا بعد ذلك وتحدثنا، فإذا بسيادته فعلا بحر من العلم، أو هكذا بدا لى..

وكنا فى نهاية كل عام دراسى نحول مدخراتنا إلى مصر، والعقلاء منا كانوا يحولونها عن طريق واحد من المصارف المعترف بها رسميا فى الكويت ومصر، والتحويل عن طريقها سليم ومعقول وقانونى، وبعضنا كان يحسب نفسه أذكى وامهر، فهم يلجأون إلى طرق «دكاكينية» ملتوية كلها أخطار ومعاطب وسكك مخوفة، ولكنها تعطيهم إذا نفعت مكاسب مضاعفة، كلها سرقة ولا يبارك الله فيها أبدا.

وعدنا إلى القاهرة فى الإجازة مرة، فإذا نحن فى مصطافنا نلقى صديقا من العاملين معنا هناك، يقص علينا حكاية مأساة مضحكة وقعت: لقد هرب أحد أصحاب طرق التحويل الملتوية بكل المال الذى عهد إليه فى تحويله المغفلون والأغبياء واللصوص المتظاهرون بالسذاجة والبراءة وحسن النية، دون أن يكون أمامهم سبيل لاسترداد ما ضاع أو مقاضاة السارق، وفى مقدمة هؤلاء الضحايا كان صاحبنا الأستاذ العظيم ذو السبورات الأنيقة والعلم الغزير، وكانت مصيبته أثقل المصائب، لأنه إلى جانب عمله فى الجامعة كان منشارا يجرى فى خدمة التجار ويجمع المال أكواما دون رحمة أو حياء، ثم فجأة وقعت الكارثة وغرق الجمل بما حمل، وصاحبنا خسر فيما بلغنا على وجه التحقيق ما يصل إلى خمسة وعشرين ألفا من الجنيهات، هى مكسبه المتواضع فى عام.